

نقطة، فمثلي مثلكم في أن الله يعذبني إن عصيته: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

هنا ﴿يَقْرَأَنَ غَيْرَ هَذَا﴾ دليل أن هناك قرائين الوحي وهي كتابات الرسل، ومثلها: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٢) ﴿فَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ كما هنا وفي آيات أخرى، تدل على أن هناك قرائين أخرى، مهما عني بـ «القرآن» طليقاً هذا القرآن كعلم له^(٤) كما «الكتاب» حيث يجمع كافة كتب الوحي وقرائينه، فطالما التوراة والإنجيل هما قرآنان ولكنهما أمام القرآن كأنهما ليسا به: ﴿وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾^(٥) كما أن سائر الوحي أمام وحي القرآن كأنها ليست بوحي: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^(٦) وكما أن سائر الرسل أمام هذا الرسول كأنهم ليسوا برسل، فلذلك لم يأت النبي ولا الرسول طليقاً مفرداً إلا لهذا الرسول النبي ﷺ.

ذلك ولا يعني هؤلاء الأنكاد من ﴿يَقْرَأَنَ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ﴾ إلا ما يوافق شهواتهم وغاياتهم دون أية مضادة، جمعاً بينها وبين شرعة الوحي، أن يتبع الحق أهواءهم: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^(٧).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٣) للتفصيل حول القرآن بعيد ذكره السبعين إلا ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ [الإسراء: ٧٨] و«قرآنه» وعديد أسماءه - الأربعين، وعديد معانيه السبعة: طهارة - تطهير - قراءة - إبلاغ - رؤية - جمع - اقتراب، راجع الفرقان (١٥: ٧٨ - ٨٣).

(٤) كما في الأكثرية المطلقة في الآيات التي تحمل لفظ القرآن وهي (٦٨) آية.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٦) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٧) سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

أجل ﴿أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا﴾ الذي يوحد الله وينذر بلقاء يوم الله ويكلفنا خلاف أهوائنا، وكما تطلب جماعة من مشركي الطائف منه ﴿وَمَا جَاءَهُمْ﴾ ألا يكسر صنمهم «اللات» ويضع عنهم فرض الصلاة حتى يؤمنوا، فأجابهم أن أهم أصول هذا الدين هو التوحيد الذي ينافي اللات وغير اللات، وأهم فروعه هي الصلاة، فكيف أجيبكم إلى تطلبكم هذا.

وقولتهم هذه ﴿أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ﴾ هي بين شيطنة الجدل والهزل، والفرق بين هذين الاقتراحين أن ﴿غَيْرِ هَذَا﴾ هو المغاير تماماً إياه إلى ما تهواه أنفسهم، ثم ﴿أَوْ بَدَلَهُ﴾ يعني تبديله إلى ما هو أسهل منه تقبلاً، تنازلاً عن ﴿غَيْرِ هَذَا﴾.

ولو أنه ﴿وَمَا جَاءَهُمْ﴾ تقبل ذلك أو حاول أن يفعل لكان فيه تكذيب لنفسه فيما تلى عليهم من آيات التحدي والآيات التي تدل على خلود القرآن: ﴿وَنَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).

ذلك، ولكنها ليست لعبة لاعب ولعبة لاغب أو مهارة شاعر في مباريات الشعر وسواه في أسواق الجاهليات، إنما هو الدستور الجدي الجاد من رب هو لنا بالمرصاد، عليماً بما يصلحنا ويفسدنا، وليس تبديله كله أو بعضه يعني إلا خطأه سبحانه فيما أنزل، أو إتباعه لأهواء هؤلاء الأغباش فيما ينزل!

ومن بديع الأدب الرسالي لهذا الرسول ﴿وَمَا جَاءَهُمْ﴾ أنه لم يرد عليهم ما هو باهر له من الرد حتى أمره الله بالرد عليهم: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي﴾ إذ ليس من شأني كرسول فعل الرب: ﴿أَنْ أَبَدِّلُهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي﴾ وإنما كياني الرسالي ككل ﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ وكياني في المسؤولية أمام الله ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥.

وهنا حجتان يَبِّنتان تردان عليهما ما تطلبوه، إحداهما ﴿ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ حيث تبين أن هذا القرآن يحمل مرادات الله من المكلفين، وأخراهما: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي...﴾.

و﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قلب عليهم لما يهزون من نكران ذلك اليوم العظيم أنني يمنعني عن الانفراط والانفلات عن أمر ربي والانخراط في سلكهم ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

فمن لا يخاف عذاب يوم عظيم هو الذي لا يخاف أي عصيان مهما وحد الله واعترف به.

ذلك، وكما ليس له الإتيان بقرآن غير هذا أو تبديله، كذلك ليس له أن يتخلف قيد شعرة عن سنته الموحاة إليه في تقرير مصير أو إقرار خلافة بعده أماهيه^(١).

وهكذا استمرت منه ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ بعد الفتح كما قبله خلافاً لما يروى^(٢) إذ لا يعني «ذنبك» عصياناً حتى لا يخاف عذاباً عليه بعد الفتح بما ضمنته آية الفتح!، وليس مصدر أشباه هذه المختلقات الزور إلا الجهل بمغازي القرآن، أو العناد.

وهنا «قرآن» تشمل إليه السنة لأنها واجبة الإتيان بنص القرآن، فقاطع السنة كقاطع الكتاب هما واحد في حقل الوحي قد يعبر عنها بـ ﴿يَقْرَأُ﴾.

(١) نور الثقلين ٢: ٢٩٦ عن تفسير القمي حدثني الحسن بن علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن أبي السفاح عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَتَتْ يَقْرَأُ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ﴾ [يونس: ١٥] يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعن تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام في الآية: قالوا لو بدل مكان علي أبو بكر أو عمر اتبعناه، وعن أصول الكافي عن مفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية قال: قالوا: أو بدل علياً. (٢) وهي ما رواه العياشي عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني أخاف...» حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام.

مهما كان قرآن الوحي الأصيل هو هذا القرآن وعلى هامشه قرآن الوحي السنة .

والرسول ﷺ غير مخول إليه أي تبديل لأي وحي ، ﴿وَأَن أُبَدِّلُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي﴾ لا يعني - فقط - تبديلاً دون تخويل ، بل وتبديل التخويل فإنه أيضاً من تلقاء نفسه ، لأن تبديل القرآن - على أية حال - هو من الاختصاصات الربانية .

وقولة القائل : إن الله فوض إلى رسوله تبديلاً في أحكامه ، سناداً إلى روايات ، مختلفات ، ليست لتعارض نص القرآن حيث يجتث عن موقف الرسالة أي تبديل مهما كان بإذن الله ، اللهم إلا أن يبذل الله بما يوحي إليه ، فليس - إذاً - من تلقاء نفسه ، وأما إذا بدل الرسول من تلقاء نفسه مأذونا وسواه ، فقد تشمله ﴿مِن تِلْقَائِي نَفْسِي﴾ .

أجل ، فكما أن الربوبية الإلهية مختصة في الأصل بربنا ولا تتعدد أبداً ، كذلك هي ليست لتقبل التفويض ، فإنه تفويض لساحة الربوبية ، وتبعيض لها بينه وبين خلقه .

ولئن أمكن أن يخلق الله إلهاً ثانياً ، لكان بالإمكان أن يأذن في ربوبية ثانية! .

والولاية الطليقة تكوينية وتشريعية هي من ميزات الربوبية الوحيدة غير الوهيدة ، أنها لا تقبل وكالة أو نيابة أو خلافة أو تفويضاً .

ذلك ، وكل التنديدات بالمشركين في آياتها هي تأكيدات على عدم إمكانية - فضلاً عن وقوع - لانتقال الربوبية إلى خلق أياً كان وأيان .

وليست الرسالة من شؤون الربوبية حتى يتنقض بها هذه الضابطة السلبية ، إذ ليس الله رسولاً ، وإنما الرسالة كما العبودية هي من اختصاصات

الخلق بما قرر الله أو قدر، فالعبودية حاصلة دون حدّ، والرسالة تحصل بما يحدد الله .

فانتقال الربانية في أي حقل من حقولها مستحيل، كما ولا ينتقل من الله شيء فيما يخلق، إذ لم يلد ولم يولد.

ولو أن الربانية تنتقل إلى غير الرب فهي - إذاً - حادثة، إذ كلما في الخلق بهذا فيره هو حادث ليس إلّا، فترى أن ولاية التكوين والتشريع التي هي من شؤون الربوبية الأصلية، كيف تنتقل بوكالة أم نيابة أم خلافة إلى رسل، ليسوا إلا حملة أحكام الله، فليس من تلقاء أنفسهم شيء في حقل الرسالة ولا نكير.

ذلك، فليس انتقال الربانية مستحيلاً - فقط - في حقل التجافي عنها، بل وخلق مثلها في الخلق، إذ كما أن الربانية الإلهية غير مخلوقة، وإنما المخلوقة هي الخلائق المربوبون، كذلك الربانية المخلوقة للخلق لا بد وأن تكون غير مخلوقة وذلك تناقض بين، والمخلوقة منها ليست ربانية، بل هي ربوبية لا تعمل عمل الرب، سبحانه وتعالى عما يشركون.

إذاً فالولاية التكوينية والتشريعية، هما كسائر الربوبيات الإلهية خاصة بالله تعالى لا تعدوه إلى سواه، إذ لا إله إلا هو ولا رب سواه وليس كمثله شيء .

فلو أن خلقاً من خلقه حول إليه شأن من شؤون الربوبية خلقاً لذلك الشأن لكان لربوبيته مثل! .

ذلك، والأفعال بين أطوار ثلاثة: ١ - خاصة بالله قضية خاصة ربوبية الله، كالخلق الأول لا من شيء وسائر الخلق دون أسباب خلقية متعودّة، سواء أكان - فقط - بسبب الإرادة الخالقية، أم بطي الأسباب طياً ودرجها في سرعة زمانية أو مكانية أماهيه، ليست في حول الخلق وقوتهم أبداً.

ومن ذلك التشريع حيث يحتاج إلى طليق العلم بكل الكائنات دون إبقاء، والعلم بصالح المكلفين دون أي خطأ قصوراً أو تقصيراً، فكما العلم الطليق والقدرة الطليقة لا يقبلان التنقل من الله إلى سواه تجافياً أم خلقاً لهما في الخلق فكذلك التشريع.

كما وأن الخلق لا من شيء أو خلق شيء من شيء - كحق الخلق - يحتاج إلى طليقهما، ولذلك لا يتنقل إلى من سوى الله.

٢ - ثم خاصة برسول الله رسالة ربانية من الله، وحيّاً يوحى إليهم، أم آيات تظهر بإذن الله على ألسنتهم أو أيديهم أمّا أشبهه من مظاهر أفعالهم قرينة بفعل الله الآية.

٣ - ومن ثم عامة مهما اختلفت مراتبها من حيث الذرائع المحتاجة إلى مختلف المساعي والقدرات في الخلائق، فالمخترعون والمكتشفون لهم حظوة أكثر ممن سواهم، وهكذا الأمر بينهم أنفسهم وبين من سواهم أنفسهم.

فرسل الله لا يملكون من الله مثيلاً من الأول الخاص بالله، فإنه شركة مع الله تخويلاً وتوكيلاً وتفويضاً، تجافياً أم خلقاً فيهم مماثلاً لما عنده، وهم ليسوا إلا حملة وحي الله بلاغاً إلى عباد الله، كما ولا يملكون وحي الله اجتلاباً واجتذاباً من الله، فإن رسالاتهم ليست إلا من الله، فكذلك مادة الرسالة وهي الوحي، وآيتها وهي آيات رسالاتهم.

لذلك ترى عشرات من الآيات المستعرضة لرسالاتهم وآياتها، تفصل بينهم وبين العلم والقدرة في حقل رسالاتهم وحيّاً بآيات رسالاتهم إثباتاً لها.

وعلى أية حال ليس الرسل آلهة آخرين غير الله، مستقلين أمام الله، أو

مستغلين تفويض الله لكي يفعلوا ما يفعله الله، إنما هم رسل يحملون أحكام الله إلى عباده دون شطر كلمة أماهيه من تلقاء أنفسهم.

فسواء أكان التلقاء مستقلاً، أو مأذوناً مستغلاً، فإنه على أي الحالين تلقاء، و﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي﴾ تعم أي تلقاء، ما لم يكن بوحى خاص ناص من الله في كل جليل أو قليل: ﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ فاتباعه نفسه في تشريع أم تبديل لحكم وسواه من الوحي خارج عن الحصر.

ثم الرسول الذي لا يسمح له أن يحرك لسانه بتفصيل القرآن بعد معرفة إجماله: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١) ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ (٢) أنى لهذا الرسول أن يأتي بغير هذا القرآن أو يبدله بصياغته اللفظية والمعنوية، المتحدى بهما على العالمين؟!.

ذلك، وكيف يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي وأنتم تشكون مفترين علي فيما يبدله الله من آية: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣) ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلِهَا...﴾ (٤).

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١١):

إجابات أخرى عن شطحاتهم المقترحات ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ

(١) سورة القيامة، الآية: ١٦.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٠١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

عَلَيْكُمْ... ﴿ ف ﴿ لَوْ ﴾ تحيل إيجابية المشيئة الإلهية في عدم تلاوته عليهم،
تأشيراً عريضاً بواجب هذه التلاوة الرسالية، فإن طبيعة وحي القرآن هي
الجماهيرية الشاملة كل المكلفين، كيف وهذه التلاوة هي أصل الرسالة
وأثابيتها بعد التوحيد: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا وَلَهُ
كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَاتِّمَّا
يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (١) - ثم ﴿ وَلَا أَدْرِيكُمْ ﴾
الله ﴿ بِهِ ﴾ أنه منه بآياته الدالة عليه وأنه ما هو رضاه منكم (٢) فقد أدراكم به
كأصل بما تلوته عليكم، وكفرع بما علمتكم إياه، فمشية الله في تلاوته
عليكم وأنه أدراكم به هما دليلان باهران على أنه هو الهدى دون سواه،
غياراً به أو تبديلاً له ولا كلمة واحدة.

ومن ثم يجتث جذور افتراءه إياه على الله بعد شهادة آياته أن ﴿ فَكَدُّ
لَيْتُ فِيكُمْ عُمْرًا مِّن قَبْلِهِ ﴾ أميناً لا أخونكم أفا خون بعد ذلك العُمُر
ربي؟ و﴿ عُمْرًا مِّن قَبْلِهِ ﴾ لا أدري منه شيئاً ولا تعلمت من أحداً علماً فكيف
جئت بهذا القرآن العظيم من تلقاء نفسي؟.

فإن كان القرآن من عند الله كما تشهد آياته فكيف آتي بقرآن غير هذا أو
أبدله ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي... ﴾ ولو كان من تلقاء
نفسي فلي أن آتي بغيره كما أتيت به أو أبدله وأن افتربه على ربي ﴿ فَكَدُّ
لَيْتُ فِيكُمْ عُمْرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.

فقد استأصلت هذه البراهين الباهرة الساطعة كل جذور التشكيكات
حول كيان القرآن، أنه من تلقاء نفسه ﷻ فليغيره أو يبدله، أم من عند الله

(١) سورة النمل، الآيتان: ٩١، ٩٢.

(٢) المفعول الثاني ل ﴿ أَدْرِيكُمْ ﴾ [يونس: ١٦] محذوف معروف من سوق الكلام أنه تعالى أدراكم
كيان القرآن وأدراكم شرعة الحق فيه، أدراكم به، فإن برهان البراهين كما وانه برهان على
رسالة من جاء به ﴿ بَس ﴿ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ [يس: ١-٣].

فليجبنا في اقتراحنا إن كان أنزله لصالحنا، وكلاهما افتراء على الله أن يتلو عليهم قرآناً من تلقاء نفسه ويفتره على الله، أم من الله ثم يفترى على الله أنه قد يغيره أو يبدله بهذه التطلبات، ويكأن الله يشرع شرعته حسب مرضاتهم أو لائق الحمقاي الأناكاد.

وهنا ﴿عُمراً مِّن قَبْلِهِ﴾ وهو أربعون سنة، مما يدل على أنه متوسط العمر وكمالها وأن الذي يعيش ذلك العمر على وتيرة خاصة، ليس ليبدلها إلى ما يضادها، ولا سيما الأمين الذي لم يخن الناس قبل دعوى الرسالة، فمحال أن يخون ربه بعد دعواها، ولو كان ممن يخون الله لكان يدعي الألوهية حيث القرآن آية ألوهية الصادر عنه، دون أن يتنازل عما يمكنه إلى رسالة لا يملك إلاّ بلاغها من الله إلى العالمين!.

أجل ﴿عُمراً مِّن قَبْلِهِ﴾ وما أدراك ما ذلك العمر المعمّر من قبل الله، المدمر من قبل جوّه الذي ولد فيه وعاشه في ظاهر الأمر، وعين الله ترعاه طيلة طفولته حتى شبابه وحتى آخر عمره... .

محمد ﷺ يتيم مكة الجدباء، حيث لا ماء فيها ولا كلاء، الفقيرة مادياً ومعنوياً، اللاهية الرمضاء، الصعبة المعاش، المعتمدة على بلاد أخرى في بلغة العيش.

نشأ لا كما ينشأ سائر الطفولة، فقد فقد أباه وهو جنين، أرهق الحزن أمه آمنة إثر وفاة زوجها، فهي - إذاً - غير آمنة على أريحية حياتها وحياة طفلها، وقد جف ثديها فارتضع من حليمة السعدية... وماتت آمنة ولما يبلغ محمد الثامنة، فكفله جده عبد المطلب، وبعد أن مات كفله عمه أبو طالب... .

وحين يترعرع ببالغ الصباوة وحالق الشباب يرى المجتمع المكي متصدعاً يعيش في تناقض وتباغض طبقي، يرى حفنة من الناس أغنياء أثرياء

يسكنون الراقيات ويأكلون بصحاف ذهبية وفضية، ويملكون الألوف ومشيدة القصور ومكثفة الحور، ويملكهم كل غرور الغرور.

ويرى بجنبهم «الأذلة» وهم السواد الأعظم من أهل مكة، الذي مزقهم الاستبداد، ومحقهم، فمنهم الصعاليك وذؤبان العرب ولصوص البادية وعصابات سوء ومنهم . . . طعامهم الجوع: من ورق الأشجار ولحاءها.

فالصورة مخيفة مثيرة لمعدن الغيرة المحمدية، فهو - إذأ - مستعد لتصفية الجو، مستمداً من وحي الرحيم الرحمان ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؟ (١).

ذلك عمر من قبل الرسالة، حارساً على هذه الأحوال الأهوال، غير دارس في المدرسة المكية ولا قارئ، حيث لا دراسة ولا قراءة، اللهم إلا تكلمات وهمجيات، وتصلبات على جاهليات، ثم طلع طلوع شمس الرسالة الأخيرة من مشرق أم القرى، مشرقة على كافة العقول والقلوب ما لم يأت له مثيل.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٧):

فالمفتري على الله كذباً أنه أوحى إلي ولم يوح إليه بشيء - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ (٢) - إنه من رؤوس زوايا الظلم.

وكذلك الذي ﴿كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ رسولاً يغير وحي الله، يغيره أو يبدله من تلقاء نفسه، أم غيره من هؤلاء الذين يكذبون بآيات الله، أم يفترون على

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.